التدخلات الخارجية في شمال العراق خلال عام 1943

"المظليين الالمان إنموذجا"

م.د. عامر حميد سلطان العابدي

الجامعة المستنصرية

الملخص:

سعت المانيا انطلاقا من مبدأ المنافسة الدولية الذي اعتمدته الدول الاوربية وتماشيا مع سياستها التوسعية في السيطرة على العالم اثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945، الى بسط سيطرتها على العراق، بأساليب وطرق مختلفة، فتارة تأخذ اسلوب التدخل السياسي للتأثير على القرار الداخلي للحكومة العراقية في محاولة لكسب ودها كما حصل في انتفاضة ايار 1941، وأخرى، بالتدخل الميداني اما عسكريا او من خلال عناصرها التي حاولت لأكثر من مرة استخدامهم للتأثير ليس على سياسة العراق هذه المرة بالدرجة الأساس، انما لإعاقة التواجد البريطاني في العراق وكسب الجبهة الغربية لآسيا، التي من خلالها تضمن السيطرة على دول عربية وافريقية اخرى.

المصالح اياها التي اجازت استخدام وسائل سياسية وعسكرية ولوجستية لبريطانيا، تجاه فرض نفوذها على العراق، هي نفسها التي استخدمتها المانيا لإنهاء التواجد البريطاني على اراضيه, وهي نفسها التي استخدمت _خلال الحرب العالمية الثانية_ اسلوب المشاعر القومية التحررية، التي اسالت مداد النخبة السياسية واتجهت به الى وهم التغيير، في غفلة منها ان خلاصها من بريطانيا سيوقعها حتما في شرك المانيا النازية.

الكلمات المفتاحية: المظليين الالمان، شمال العراق، المانيا، النازية، بريطانيا.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 38, Nov 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Foreign interventions in northern Iraq during 1943 "The German paratroopers as a model"

Prof. Dr. Amer Hamid Sultan Al-Abadi
Al-Mustansiriya University

Abstract:

As a participant in the international competition approved by European countries, and in line with its expansionist policies to control the world during World War II 1939-1945, Germany sought to extend its power over Iraq, in various ways and methods. At times, Nicholas's political style participated in influencing internal affairs and Algeria in An attempt to win its favor, as happened in the May 1941 uprising, and another, by military intervention, either militarily or through its elements, which increases their use of influence, not primarily on the ruler of Iraq this time, but rather to obstruct the British presence in Iraq and win the Western Front of Asia, for which it is to ensure Monitoring other Arab and African countries.

The same interests that allowed Britain to use political, military and logistical means to impose its influence on Iraq are the same ones that Germany used to end the British presence on its lands, and they are the same ones that used - during World War II - the method of liberal nationalist sentiments, which drew the ink of the political elite and turned it into an illusion. Change, unaware that her liberation from Britain would inevitably trap her in Nazi Germany.

Keywords: German paratroopers, Northern Iraq, Germany, Nazism, Britain.

المقدمة:

شكلت التحديات التي واجهت العراق خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، انعطافا خطيرا في سياسة العراق تجاه الدول الاوربية التي ادارت الحرب، كشفت هشاشة سياسة العراق في التعاطي مع الاحداث الدولية، ادت الى اضعاف القرار السياسي للحكومة العراقية، التي بان انقسام قادتها بين تأييد بريطانيا وهو الموقف الرسمي الذي مثله الملك الصغير والوصي، بينما برز تيار الضباط الاحرار داخل صفوف الجيش مؤيدا سياسة المانيا.

بهذا الشكل، سعت المانيا بطرق سياسية وعسكرية، وبجهد استخباراتي بث عناصرها داخل العراق, واحدة من تلك السياسات التي استخدمها الالمان "المظليين" عام 1943، بهدف الوصول الى مدن ومناطق العراق المختلفة وبالتحديد في شماله، لسببين، سهوله التواجد في اراضي وعرة وبعيدة عن التواجد البريطاني في وسط وجنوب العراق، واستخدام الاهالي في تلك المناطق ضد التواجد البريطاني الذي كان ضعيفا الى جانب ضعف ادارة الحكومة العراقية لتلك المناطق.

مشكلة البحث:

يعالج البحث محاولة المانيا التواجد في العراق وبالتحديد في الشمال، لتنفيذ خططها التوسعية واجراء عمليات تخريب وتدمير للبنى التحتية في العراق في مسعى منها لإعاقة التواجد البريطاني في العراق من جانب, وايجاد موضع قدم لها في العراق من جانب آخر، اضف الى ذلك, عالج البحث امكانية التواجد الالماني في ظل الصراع الدولي الذي فرض بدافع الحرب العالمية الثانية 1939-1945.

اهمية البحث:

عدت محاولات المانيا للتغلغل في شمال العراق واحدة من الاساليب التي انتهجها النظام النازي في تطبيق سياسته التوسعية، التي سعى من خلالها الى استغلال موقع العراق الجغرافي فضلا عن الاستفادة من ثروته في دعم مجهوده الحربي خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، في هذا المجال، لايمكن ان نغفل ان هذه السياسية التي اتبعها النظام النازي في شمال العراق لم تنعكس بالسلب على سياسة العراق الداخلية والخارجية في مقدمتها الاصطدام بسيطرة بريطانيا على العراق، لذلك، كانت هذه ابرز المشاكل التي واجهتها المانيا خلال محاولة تواجدها في العراق.

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي, فضلا عن, المنهج التاريخي في تناول موضوعات البحث.

المبحث الأول

محاولات المانيا التغلغل في العراق 1939-1943

لأسباب عدة, اراد النظام السياسي في المانيا وبعد ما يقارب العقدين من الزمن, بسبب تحجيم دو ضر المانيا دوليا بعد معاهدة فرساي 1919(للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: حميدي، 1995، ص8-10)، عودة نفوذه الى البلاد العربية، هذه المرة عن طريق العراق، البلد الذي يمتلك ثروات طبيعية مختلفة، ويتميز بموقعه الجغرافي الذي يمكن من خلاله اختصار طرق التجارة الدولية، كل ذلك بالتزامن مع وصول الحزب النازي الى السلطة عام 1933، باحثا عن اسواق جديدة لتصدير البضاعة الألمانية، فلم يكن الا الشرق سبيلا لذلك (الشعبي، 2006، ص9-10).

فبعد موافقة الحكومة العراقية على افتتاح القنصلية الالمانية في بغداد في الثالث من نيسان 1933، بدأ النشاط الدعائي الالماني خلال مدة الثلاثينيات ممارسة فعالياته بالترويج للدور الالماني المتوقع القيام به في العراق، سياسيا واقتصاديا وثقافيا, وبدأ النشاط الالماني ينجح منذ اللحظة الاولى في مهامه الدعائية، بعد انتشار نظام "حركة الشباب الهتلري" عام 1934، الذي عد نشاطها ابرز مظاهر انتشار الايديولوجية النازية بين الشباب العراقي، باستخدام اساليب التدريب العسكري في المدارس الابتدائية والثانوية في اطار ما عرف بنظام الفتوة الذي حظي بدعم الملك غازي، حتى انه اوعز الى مديريات التربية البدنية وضع مناهج لتهيئة خمسة وعشرين الف كشاف على غرار انشطة النظام النازي في المانيا (التكريتي، 2004، ص54-44).

نجاح النازية هذا، تزامن مع تنامي الشعور القومي في العراق الذي كان موضع اهتمام الملك غازي، محاولا ايجاد حالة من التوازن بين المصالح البريطانية والالمانية في العراق، داعما في الوقت نفسه الجمعيات والنوادي ذات التوجه القومي في العراق وابرزها نادي المثنى عام 1935(الجواهري، 1984، ص25؛ التكريتي، 2004، ص54)، حتى ان وزير المعارف آنذاك صالح جبر، استعان بالخبير الالماني سودهوف Sohdhoof في مجال التربية والتعليم (شذر، 1988، ص68).

من جانب آخر سعت المانيا من اجل تنظيم علاقاتها التجارية، الى عقد معاهدة مع الحكومة العراقي تتضمن تنظيم العمليات التجارية بين البلدين عام 1935(الحسني، 1988، ص197)، كانت هذه المعاهدة بداية حقيقية للتبادل التجاري بين البلدين بعد موافقة مجلس النواب والاعيان عليها عام 1936، نظمت المعاهدة الحركة التجارية بين العراق والمانيا، التي شهدت تزايدا واضحا خلال هذه المدة، الا ان الموازنة بين الصادرات والواردات كانت تميل الى الجانب الالماني، على الرغم من نشاط التجار العراقيين في مجال الترويج لبضائعهم. ويرتبط هذا الاختلال على مايبدو بالخطوات التي اتخذتها حكومة الرايخ الثالث لعلاج الوضع الاقتصادي، ولاسيما ما يخص التجارة الخارجية، بعدما فرضت قيودا على الاستيراد وعمليات الصرف(شذر، 1988، ص68).

يبدو من هذا كله ان المانيا كانت تسعى الى انشاء تكتل سياسي دولي يميل ويدعم السياسة الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية، فضلا عن كسب التأييد الشعبي والرأي العام وتمرير مفاهيم النازية باستعمال مفردات وطنية ذات طابع قومي, وهذا مانجحت به المانيا فعلا، بعد ان اصبحت المفاهيم النازية تطبق او تستنسخ في اغلب البلدان لاسيما في الشرق والعراق على وجه التحديد خلال هذه المرحلة.

لم تكن بريطانيا بمنأى عن هذه التطورات، بل على العكس من ذلك كانت تراقب عمليات التواجد الالماني في العراق، وتتصرف وفقا لتأثير هذه العلاقات على مصالحها، فعلى سبيل المثال شنت بريطانيا حملة سياسية ضد (نظام الفتوة)، الذي اعلن عن تشكيله في العراق لخطره على النفوذ البريطاني لما يحمله من اهداف وطنية وقومية وتحررية، لذلك, وصف بانه يشبه

تجمع الشباب الهتلري في المانيا, وعندما ادركت بريطانيا بان الدعاية الألمانية بدأت تنتشر في العراق بصورة كبيرة، لاسيما بين الشباب حاربت يونس السبعاوي واتهمته بالتعامل مع الالمان بسبب ترجمته كتاب (كفاحي) من الالمانية الى العربية (التكريتي، 2004، ص61). فبدأت تركز جهودها على نحو دائم للعمل على تصعيد حالة التوتر في العلاقات بين العراق والمانيا في عام 1939، لاسيما مع رغبة الولايات المتحدة الامريكية في التواجد في الشرق وبالتحديد في العراق من اجل وراثة التواجد البريطاني في العراق، الامر الذي مهدت له اندلاع الحرب العالمية الثانية في 3 ايلول 1939(العكيدي، ص84-85).

وفي ضوء هذه الأوضاع، وتماشيا مع التوجه البريطاني سعت السلطات الحكومية الى ضرورة إجهاض أي محاولة تقوم بها العشائر نتيجة للأسباب الدعاية النازية التي تقوم بها المعارضة، وفرض السيطرة السريعة خشية من استغلال هذه العشائر من قبل التأثير الخارجي من قبل النازية والأحزاب السياسية المختلفة وهم يحملون الأموال بهدف القيام بتخريب خطوط المواصلات عن طريق تشكيل فرق للهجوم لهذا الغرض متهمة الشركات التجارية منها شركة اتل (Atil) الألمانية بحبك المؤامرات السياسية في المناطق العشائرية، من خلال جولات وكلائها بحجة بيع المضخات والمكائن الزراعي، ومن هنا فقد شنت السلطات الحاكمة حملات اعتقالات واسعة شملت شيوخ العشائر بتهمة النازية والإخلال بالأمن استنادا الى مرسوم صيانة الامن وسلامة الدولة رقم (56) لسنة 1940(الصالحي، ص 298-299).

المبحث الثاني

عملية انزال المظليين الالمان في الشمال 1943

في عام 1941 اجتمع جوزيف ها كلايتر (Josef Hagleitner) من قاعدة العمليات العسكرية في فيينا (Abwehrstelle Vienna)، مع صديقه (گوتفريد مولر) وناقش معه فكرة للقيام بعمليات سرية في المنطقة الكردية. كانت الفكرة بالنسبة لـ مولر ممتازة وتنسجم مع توجهاته في التواجد في العراق، لاسيما وأنه سبق له وان قام بزيارة شمال العراق، وشرح جولته فيها عام 1936، وأجرى، من بين أمور أخرى، التواصل بالشيخ محمود موضحا له أن هذه العلاقة كانت فيها فوائد بعيدة المدى لدرجة أن العملية سميت بـ"ماموت" (النجار، 2018، ص16).

يذكر ان طبيعة السياسة للدولة العراقية كانت تؤكد في مجمل توجهاتها بأن العراق حكومة وشعبا يقف الى جانب بريطانيا, هذا التوجه تزامن مع حالة من "التآمر والخروج عن القانون" بحسب وصف رئيس الوزراء آنذاك نوري السعيد، سادت سياسة العراق الداخلية عام 1941 كانت تستهدف على مايبدو، تغيير شكل نظام الحكم (الحسني، 2008، ص204-211).

لكن على مايبدو ان هدف المانيا عكس توجهات الحكومة والبلاط فالهدف من العملية تحقيق جملة من الاهداف ابرزها: (F. o, Dropping of Enemy Agents by Parachutes, 1945)

1- احتلال حقول النفط في الشمال.
2- كسب مزيد من التأييد الشعبي من قبل المانيا والعمل عل اشعال التمرد ضد بريطانيا.
3- التجسس لصالح المانيا والقيام بعمليات تخريب لبنى تحتية محددة.

ومن خلال لقاءاته مع القادة الألمان تبين له أن المعلومات المتوفرة حول حقول النفط ضئيلة جدا ولا تخدم المجهود الحربي ولذلك تعهد مولر بالعمل على تزويد القيادة العليا للجيش الألماني بالمعلومات المطلوبة من أجل الوصول الى تلك الحقول والسيطرة عليها، بالاعتماد على الانزال المظلي.

في هذه الاجواء التي كانت تريد المانيا استغلالها وتوظيفها خدمة لمصالحها وترى ان وجودها في العراق اصبح ضرورة ملحة لدعم عجلة الحرب، وقد وصلت الأمور إلى ماتريد المانيا بعد ان شكل رشيد عالي الكيلاني وزارته الثالثة(الدباغ، 2005، ص24)، في 31 آذار 1940، بعد ان وجد العقداء الأربعة في الكيلاني ضالتهم، وكان من إجراءاته الأولى التي أتخذها هو إصداره الأوامر بتجهيز السلاح للجيش العراقي من إيطاليا واليابان، وكانت بريطانيا لا ترغب في أن تكون تلك الدول مجهزة السلاح للجيش العراقي(المنصور، 2007، ص18-19).

لكن رغبة الالمان بتواجد الكيلاني في الوزارة سينعكس سلبا على تواجدهم في العراق, فلم تستمر السيطرة على مقاليد الحكم من قبل الوزارة الكيلانية، بعدما قررت بريطانيا أرسال قواتها الى العراق فوصلت أول وجبة من هذه القوات الى البصرة في الثامن عشر من نيسان 1941، فاحتلت القوات البريطانية البصرة وقصفت الطائرات القوات العراقية التي تعسكر حول قاعدة الحبانية وبدأ الاشتباك بالقرب من هذه القاعدة استمر أربعة أيام انسحب بعدها الجيش العراقي، ووصلت تعزيزات الى القوات الإنكليزية من فلسطين والأردن فكان ان احتلت الفلوجة في التاسع عشر من أيار، بعدها تقدمت القوات البريطانية نحو بغداد واحتلتها في التاسع والعشرين من أيار 1941(الغريري، 2004، ص27)، الحال بعد ان ابدت الوزارة الكيلانية رغبتها بتحسين وتطوير علاقاتها مع المانيا في الجانب العسكري والاقتصادي والثقافي, وبدت تؤيد دول المحور، هنا يمكن القول ان سياسة الحكومة الكيلانية انحرفت عن مسارها الوطني بتسخير الارادة الوطنية للارادة الخارجية، والدفع باتجاه اقحام الجيش في الشؤون الداخلية.

بالمقابل يؤكد مولر في تفصيله عن تركيبة سكان المنطقة الشمالية من العراق ويوضح قائلا: "ان الكرد يقدرون ألمانيا تقديرا عاليا، وإن الشيوخ الكرد يكرمون بطرق متنوعة بإرسال الاسلحة والذخيرة ... وهذا ما كان يشكل سببا في الأمل بنجاح خطتنا"، ومن المؤمل ان تحظى المانيا بالسيطرة على حقول النفط في شمال العراق، بعد ان عمل مولر على تحريك المشاعر الوطنية، بوصف ان تلك الحقول هي تحت سيطرة بريطانيا ولا يحظى اهلها بنعيم وفرتها، وهذا ما ذكره "إن

حقول النفط التي تقع في الشمال هي من حقكم ولكن دون مساعدة المانيا لا يمكنكم استغلالها، دعونا نساعدكم في ذلك واضافة إلى أننا سندفع لكم جيدا مقابل نفطكم..." (النجار، 2018، ص18-19). ان مثل هذا التبرير الساذج الذي قدمه مولر للتواجد الالماني في شمال العراق لم يكن باقل من الاعيب بريطانيا لتواجدها في العراق، فما هو الفرق بنظر مولر بين تواجد قوة اجنبية في شمال العراق بقوة اخرى او على الاقل استبدالها بزي آخر.

في هذه الاثناء كان على المانيا ان تواجه ثورات واضطرابات في عدة دول اوربية كانت قد احتلتها، الامر الذي ادى الى عرقلة مجهودها الحربي وانتاجه, فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت عدد حوادث السكك الحديدة لعام 1941 في بولندا، مايقرب من 128 حادثا أي بما يزيد عن اربع حوادث يوميا، اما في بلجيكيا فتم نسف ثلاث محطات لتوليد الطاقة، والحال نفسه في الدنمارك التي شهدت تدمير اكبر مصنع للألمنيوم وهو مصنع (دانسك المنيوم فابريك)، كما شهدت تشكيل مسلح عرف بـ "اعطاء الكتف البارد للضيوف النازي"، مما اضطر المانيا عام 1943 ارسال بلاغ نهائي بشأن القضاء على هذه الحركة ومحاكمة الذين يقفون وراء عمليات التخريب (شكري، 2017، ص55-65). يذكر ان المانيا كانت تتخذ في سبيل عملياتها التوسعية في الغرب جملة من الحجج والذرائع كما حدث في اولى عملياتها التوسعية التي كانت عبر بولندا بعد المعارك الحدودية التي كانت ممهدة لاجتياح تام لبولندا ، وبطبيعة الحال لم ترد المانيا ان تكون سبب المشكلة, لعلمها ان ذلك سينعكس سلبا على سياستها التوسعية، لكن بولندا وقعت في الفخ بعد ان احتلت القوات البولندية مرسلة اذاعية في مدينة كلويت- Glewite في سليز داخل الاراضي الألمانية، فأقدم الجيش الألماني بعد توفر الحجج, على غزو بولندا في فجر الاول من ايلول عام 1939(إبراهيم، 2006، ص181).

كانت الفكرة الاساسية لـ مولر في التفكير بكيفية إعداد المجموعة التي من المرجح ان يقودها وينفذ المهمة معها هذه المجموعة، بحسب رأي مولر، يجب أن يتوفر لها إطلاع تام على اللغات القريبة للغة الكردية، وهذا ما وجده في مجموعة من الشباب احدهم كان افغانيا والآخر من ايران والثالث من لبنان، اما ابرزهم فكان من الولايات المتحدة الذي كان يعرف منطقة حقول النفط في الشمال بشكل مفصل ودقي، لكن الموضوع الذي كان موضع اهتمام مولر هو امكانية العثور

على مواطن كوردي لضمه الى المجموعة، لسببين الأول، تسهيل التنقل للمجموعة الخاصة بالمهمة في مناطق شمال العراق، والثاني امكانية التواصل مع القبائل المتواجدة هناك, وكان (رمزي نافع رشيد) الشخص المناسب لهذه المهمة (النجار، 2018، ص20-21). بحسب الوثائق الالمانية التي ستختلف معها رواية الوثائق البريطانية، كما سيأتي في سياق البحث.

عكس ذلك, تؤكد الوثائق البريطانية ان عملية الانزال التي كان من المقرر ان يقوم بها المظليين الالمان كانت تتكون من ثمانية اشخاص، من المقرر ان تكون عملية الانزال في كردستان العراق على الحدود بين العراق وايران، يشكلون قاعدة للنشاط الالماني في شمال العراق, ويمكن ان يمتد نشاطهم الى غرب ايران (F. o, Dropping of Enemy Agentsby Parachutes,1945).

المصالح اياها التي كانت المانيا ترى فيها ضرورة لتواجدها، عبر احتلال دول اوربية في الغرب قبل عام 1943، ذات المصالح بدأت المانيا ترسم من خلالها مد نفوذها في الشرق الاوسط لضرورة سياسية وعسكرية فضلا عن, تصدير الفكر النازي لاسيما بعدما ابدى السكان في تلك الدول تعاطفا ورغبة في التعاون مع المانيا بعد انتفاضة ايار 1941 في العراق، فكان قادة الحركة الوطنية في سوريا ولبنان فضلا عن مصر تساند تلك الانتفاضة وترى فيها خلاصا من الهيمنة البريطانية التي استمرت لعقود، ولم تكن اللجان الشعبية غائبة عن مساندة تلك الانتفاضة بجمع التبرعات في حربه ضد بريطانيا (محافظة، 1985، ص380-381)، لذلك كانت المانيا تستثمر مشاعر الود والتأييد من قبل العراقيين من اجل مد تواجدها في شمال العراق وباقي مدنه, والحال ان العراقيين اخذو يتقمصون شخصية هتلر ورفاقه ويطلقون اسم هتلر وغورنغ على ابنائهم ومنهم الشيخ علي السهيل ليعلن يونس البحري محرر الاخبار في اذاعة برلين خبرا بولادة هتلر في بغداد (الحربي، 1999، ص165-166).

يبدو ان المانيا كانت تهدف من وراء تواجدها في العراق التوصل الى جملة من الحقائق اذا ما نجح هبوط المظليين عام 1943 منها: (النجار، 2018، ص22)

1- سلوك شيوخ ورؤساء القبائل في المناطق التي سيهبط بها المظليين ونظرتهم للعرب والبريطانيين والألمان والروس.

2- الاعداد التي يمكن تجنيدهم للمهمة وتسليحهم.

3- موقفهم بصدد احتلال حقول النفط من قبل عشائر المناطق الشمالية أو القوات الألمانية.

4- عدد القطعات العسكرية العراقية والبريطانية المتواجدة في مناطق حقول النفط.

5- اعداد العمال الذين يعملون في حقوق النفط وامكانية استدراجهم لصالح المانيا.

6- عدد الذين يمكن أن يجندوا كعملاء للألمان، وما هو انتماءهم العشائري.

انطلاقا من الخطة المشار اليها لعملية انزال المظليين فان المجموعة التي ستنفذ الانزال ستنطلق من مدينة ساربوس (Sarabus) في جزيرة القرم، على ان يتم تجهيز المجموعة المتعاونة معهم بالأسلحة والذخيرة، والرشاشات ومضادات الدروع والأسلحة الخفيفة ضد الطائرات أيضا، وسيتم تدريبهم من قبل المجموعة التي ستقوم بالانزال، كانت الجيوش الألمانية في تلك الأيام متقدمة في عمق الأراضي السوفيتية حتى انها وصلت إلى منطقة القفقاس، ولكنها أصبحت في حالة جمود هناك ولا تستطيع التقدم إلا إذا تم تعزيز خطوط إمداداتها بالوقود. وهذا ما تحتاجه من الشرق الاوسط على الأقل، لكن تغيير الموقف بحسب مولر لصالح المانيا يجب ان يكون بإشعال ثورة تكتسح كل شيء في الشرق الأوسط تكون ضد التواجد البريطاني والامريكي في العراق, وترسيخ الفكر النازي (النجار، 2018، ص23), بالاعتماد على علاقاتها السابقة مع العراق وهذا لن يحدث دون انهاء التواجد البريطاني فيه. الجدير بالملاحظة، ان التأثر بالفكر النازي لدى العراقيين والعرب بصورة عامة، لم يكن انطلاقا من كونها عقيدة سياسية تؤمن بحقوق وحريات العرب في التحرر والاستقلال، فالنازية مجدت العنصر النازي ووضعت العرب بمكانة متدنية بين الامم الأخرى، لكن منشأ التأثر للعراقيين والعرب بهذا الفكر نكاية ببريطانيا والولايات المتحدة التي خذلت العرب وابدت تأييدا مطلقا للصهيونية في اقامة دولتهم في فلسطين(للمزيد ينظر: الحربي، 1999، ص167-168).

كان هذا التحذير من قبل مولر بعد دخول الولايات المتحدة كشريك الى جانب بريطانيا في السيطرة على العراق، في 1 اذار 1943 بشمول العراق بمساعدات ما يسمى بـ (الاعارة

والتاجير) لان دفاعه حيوي لدفاع الولايات المتحدة الامريكية وقد حصل العراق بموجب ذلك على ما قيمته 77.521.021 دولار من المنتجات الزراعية والصناعية الامريكية خلال عام 1943، اضف الى ذلك فان عمل الوزير الامريكي المفوض في العراق على حث حكومته للاستفادة من نشاط الحركة المعادية لبريطانيا في العراق والعمل على التدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية (العكيدي، 2003، ص174–175)، وهذا الذي ازعج المانيا بعد ان عجزت عن تثبيت موضع قدم لها في الشرق الاوسط او على الاقل في العراق.

على اية حال في 17 حزيران 1943 تحركت الطائرة حاملة مجموعة من المظليين الذين أعطوا لأنفسهم رتبا عسكرية، وبعد طيران ليلي فوق البحر الأسود، والوصول شمال العراق في منطقة غير معروفة, تم قذف الحاويات الأربعة المملوءة بالأسلحة والعتاد والمواد الضرورية، ونزلت المجموعة من الطائرة بالمظلات من إرتفاع أكثر من 1000م، الامر الذي أدى إلى تفرقة وتبعثر أفراد المجموعة (F. o, 854/ 13/ 45 Dropping of Enemy Agents by Parachutes,1943)، هبط مولر في قرية ما، بينما كان من المؤمل ان يهبط في منطقة نائية بعيدا عن انظار السلطة، لذا كان مولر حذرا من أن يكتشف أمره من قبل السلطات العراقية والبريطانية التي كانت منتشرة في البلاد بسبب توتر الاحداث (النجار، 2018، ص24).

دخلت المجموعة مدينة الموصل، إلا أن التفتيش في مدخل الجسر الرابط بين طرفي المدينة اخر دخولها الى داخل المدينة وفشلت الشرطة في القاء القبض على المجموعة حيث تأخرت الشرطة في الوصول الى مكان سقوط المظليين ولم تصل الا بعد غروب الشمس، لتحل محل القرويين الذين ارسلهم المختار لحراسة المظلات (F. o, Dropping of Enemy Agents by Parachutes,1943)، ولذلك تشاور اعضاء المجموعة حول ماذا يمكنهم أن يفعلوا جراء ذلك, جلس أعضاء المجموعة في إحدى المقاهي القديمة في الشارع المطل على الجسر، بينما كان (رمزي) قد دخل المدينة باحثا عن شخص ما يساعدهم كان مولر يراقب بكثب الذي يجري في الشارع حيث هناك أعداد قليلة من السيارات ولكن معظمها سيارات عسكرية, مما اضطرهم بسبب التواجد العسكري البريطاني والأمريكي، حتى ان المجموعة وصفت ان كل مواطن في الموصل اما جاسوس أو عميل سري بحسب وصفهم، بعد ان تم تخصيص مكافئات

مجزية للأدلاء بمعلومات للقبض عليهم، لذلك حاولوا بطريقة وبأخرى الخروج من المدينة بأسرع وقت ممكن (النجار، 2018، ص26-27).

في صباح التاسع عشر من حزيران 1943 تم ارسال الصناديق جوا الى مكتب العمليات المشتركة (مكتب التحالف الدولي) ببغداد، هناك تم فحص الصناديق من قبل سلاح الجو الملكي, والملحق التجاري البريطاني, فضلا عن المستشارين البريطانيين، ليتم ارسالها اخيرا الى القاهرة، حيث يتم بحصها بصورة دقيقة من قبل شركة ميدل ايست البريطانية (F. o, 854/ 13/ 45,).

لم يكن الالمان يدركون قوة واحكام سيطرة القوات البريطانية على العراق، فعلى سبيل المثال، تناسى الالمان انهم وخلال الدعم الذي قدمته القوات العسكرية الالمانية لقادة انتفاضة ايار عبر الطائرات الحربية في حزيران 1941، وارسال بعثة عسكرية بقيادة الجنرال فيلمي (D.FI. Felme)، استطاعت بريطانيا من انهاء هذا الدعم والتغلغل الالماني واعادت الوصي الى العرش (الشعبي، 2006، ص53).

في محاولة للهروب من قبضة السلطات العراقية والبريطانية واصل المظليين سيرهم للوصول إلى المنطقة الجبلية، إذ وصلوا إلى قرية قريبة من مدينة أربيل وتعود لعائلة رمزي الشخص الكردي الذي تعامل مع الالمان، ومن هناك توجهوا نحو المدينة لتأمين مكان مناسب في الجبال للاختفاء لمدة اطول، والعمل على إيجاد شخص له معرفة بالموقع الجغرافي للمنطقة لإرشادهم الى الحدود العراقية التركية من أجل مساعدتهم في إدخال أحد عناصر المجموعة إلى تركيا لتسليم نفسه إلى السلطات هناك كمواطن ألماني، وبذلك تتوفر له فرصة للاتصال بالسفارة الألمانية وإعلامها بما آلت إليه أمور المظليين، وضرورة تدبير أمر عودتهم إلى ألمانيا (النجار، المصدر السابق، ص27).

بيد ان مثل هذا التخطيط لم يكتب له النجاح واستقر الرأي بان يذهبوا الى بيت احد اصدقاء رمزي في اعالي الجبال، فإن المكان الذي استقرت فيه المجموعة كان مكانا موحشا ومنعزلا، مما ادى الى كشف امرهم، بعد ان صادف أن مرت أمام الكهف مجموعة من المهربين الذين يريدون إيصال بضائعهم إلى أربيل، وفي استراحتهم أمام الكهف لاحظوا وجود المجموعة

فبدأوا بالحديث معها، ثم غادروا المكان على أن يرجعوا لإيصالها إلى مكان أكثر أمنا. ولكن بدلا لذلك أخبروا الشرطة عن المكان، وفجأة وجد أفراد المجموعة أنفسهم في قبضة الشرطة التي نقلتهم إلى أربيل للتحقيق، واعتقلوا في مركزها(النجار، ص27).

من جانب آخر اكدت الوثائق البريطانية عكس ذلك، ففي الساعة 8/20 دقيقة من يوم 29 حزيران 1943 استطاعت القوات البريطانية اعتقال ثلاثة عسكريين المان فقط وليس المجموعة بأكملها، ابرزهم الرائد مولر والعسكري كومبس شني الذي لم يكن يحمل رتبة عسكرية، والملازم اول هاوفمان حيث كانوا متوجهين الى مدينة أربيل، في حين تشير الوثيقة البريطانية ان رمزي نافع رشيد تمكن من الفرار ولايزال طليقا ولم تتمكن السلطات من القبض عليه، بينما صادرت السلطات الريطانية المواد والذخائر التي كانت تحملها المجموعة التي تألفت من اربعة بنادق وثلاثين طلقة واحد عشر مسدسا المانيا وثلاث مسدسات بلجيكية الصنع وبندقية صيد عيار 16, ومنظار تلسكوبي اضافة الى اثنين آخرين كانت تحملها المجموعة (F. o, defence (security offece, c.i.c.i. Iraq, 1943

الجدير بالذكر ان عملية انزال المظليين التي كانت الماني تخطط لها وتسعى لإنجاحها باي طريقة كانت وباي ثمن عبر انزال مظليها لم تكن النهائية بحسب خطط المانيا النازية، انما كانت عمليات اخرى من المقرر ان تقوم بها المانيا في شمال ومدن العراق الأخرى، بحسب الوثائق البريطانية(F. o, 854/ 13/ 45).

لذلك ونتيجة فشل السلطات البريطانية كشف عملية الانزال المظلي للالمان بسبب عدم وجود جهاز الانذار المبكر اصدرت القيادة البريطانية توجيهاتها الى كافة التشكيلات المسلحة تضمنت:(F. o, Unidentified Airaft, fa hq polish army in the east,1943)

1- زيادة الحفاظ على درجات اليقظة والحذر بين كافة الرتب وتشكيلاتها.

2- ضمان الابلاغ عن تحركات جميع الطائرات التي يتم رصدها ويفشل سلاح الجو في تحديد هويتها.

في هذه الاجواء حذرت الاستخبارات البريطانية الوصي عبد الاله والعالة الملكية من التوجه الى شمال العراق، حيث كان من المقرر في الثالث من تموز 1943 ان تتوجه العائلة

الملكية برفقة الملك فيصل الثاني والوصي عبد الاله الى مدينة صلاح الدين لقضاء العطلة الصيفية هناك, مما دفع القنصل البريطاني ان يتوجه للقاء الملك والوصي محذرا اياهم من امكانية تواجد مظليين آخرين لم تتمكن السلطات البريطانية من اكتشاف أماكنهم، فضلا عن اكتشاف طائرات تحلق في الاجواء العراقية لم يتمكن سلاح الجو البريطاني من تحديد هويتها منذ اول هبوط للمظليين في السابع عشر من حزيران 1943، مؤكدا ان السلطات البريطانية ستعزز من التدابير الامنية لحماية الملك وحاشيته بالتنسيق مع وزارة الداخلية (F. o, 854/ 13/ 45).

مما سبق يمكن القول، ان رغبة المانيا بالتواجد في شمال ومدن العراق الاخرى عن طريق انزال المظليين وعمليات اخرى كانت تنوي القيام بها، بسبب فقدانها لكثير من الاراضي التي كانت قد سيطرت عليها قبل عام 1943، هذه التوجه كانت تدرك المانيا عواقب فشله مدركة بان هذه العمليات اليائسة لن يكتب لها النجاح بعد ان تحول ميزان القوى لصالح دول الحلفاء, نتيجة الهزائم التي لحقت بالقوات الالمانية في عدة دول وفشلها في التقدم باتجاه موسكو وانهيارها في معركة بربروسا الفاصلة، كل ذلك وغيره كان يدعوا الى ضرورة تغيير سياسة المانية ولملة اوراقها المبعثرة نتيجة تخبط سياسة كبار قادتها، فلم يكن انزال المظليين ضرورة بالنسبة لألمانيا بقدر ما كان عليها ترتيب بيتها الداخلي, والسيطرة على سلسلة الهزائم التي منيت بها من قبل الحلفاء.

الخاتمة:

اسهمت ضرورات الحرب العالمية الثانية 1939–1945 في دفع المانيا الى التواجد في شمال العراق، انطلاقا من سياستها التوسعية، وحاجتها الى ادامة عجلتها الحربية، الامر الذي دفعها الى التفكير في اعداد خطة لذلك التواجد الذي اصطدم بقوة ونفوذ بريطانيا في العراق، ليس هذا فحسب، ان الحكومة العراقية وبعد فشل انتفاضة مايس 1941 ادركت قوة وحتمية انتصار بريطانيا في الحرب على حساب المانيا، فلم ترغب في تأييد تواجد المانيا في العراق فضلا عن الانزال المظلي الذي لم تكن الحكومة العراقية على علم به وقت وقوعه.

يبدو ان المانيا كانت تعول كثيرا على نجاح خطتها في شمال العراق، اعتمادا على القاعدة الشعبية التي يمثلها شيوخ ووجهاء المناطق التي كان من المفترض ان يتم الانزال فيها من قبل الالمان، لكن لم تدرك المانيا ان سيطرة بريطانيا المطبق على العراق ومجهودها الاستخباراتي في جميع مناطقه ومدنه، ادى الى كشف المظلين واماكن تواجدهم، لذلك فشلت المهمة الالمانية.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

اولا: المراجع العربية:

1-الجواهري، عماد احمد. (1984). نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق 1934-1942. بغداد. 1984.

2-الحربي، علاء جاسم محمد. (1999). موقف الصحافة العراقية من النازية 1933-1941. مجلة كلية التربية. العدد الثاني.

3-الحسني، عبد الرزاق. (2008). تاريخ العراق السياسي الحديث. ط7. دار الرافدين. 2008.

4-الحسني، عبد الرزاق. (1988). تاريخ الوزارات العراقية. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

5-الشعبي، محمود قاسم. (2006). سياسة المانيا في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام خلال الحرب العالمية الثانية ممن 1936-1942. مجلة كلية الآداب. العدد 73.

6-شكري، محمد فؤاد. (2017). المانيا النازية دراسة في التاريخ الاوربي المعاصر 1939-1945. هنداوي. 2017.

7-الصالحي، حنان فاهم ميري. الدعايات الاجنبية خلال حركة 1941 في وثائق وزارة الخارجية، مجاة واسط للعلوم الإنسانية. العدد 20.

8-العكيدي، بشار فتحي جاسم. صراع النفوذ البريطاني – الامريكي في العراق 1939-1958. ط1. دار غيداء.

9-محافظة، علي. (1985). موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية 1919-1945. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

10-النجار، شيرزاد احمد. (2018). مهمة المانية خطيرة في كوردستان العراق عام 1943 (عملية ماموت). مجلة الدراسات السياسية والأمنية. المجلد الأول. العدد الثاني.

ثانيا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- إبراهيم، نغم سلام. (2006). العلاقات البريطانية الالمانية 1919-1939. اطروحة دكتوراه. كلية التربية. جامعة بغداد.

2- التكريتي، جودت جلال كامل عبد اللطيف. (2004). التنافس البريطاني – الالماني في العراق (1933-1945). رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة تكريت.

3- حميدي، علي نشمي. (1995). مؤتمر الصلح في باريس والمشرق العربي 1919-1920. اطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية – ابن رشد. جامعة بغداد.

4- الدباغ، ايمان عبد الحميد محمد. (2005). جمعية الاخوة الاسلامية 1949-1954. رسالة ماجستير (منشورة). كلية الاداب. جامعة الموصل.

5- شذر، حسين طعمة. (1988). العلاقات العراقية – الالمانية 1932-1941 دراسة تاريخية. رسالة ماجستير. جامعة بغداد. كلية التربية.

6- العكيدي، بشار فتحي جاسم. (2003). صراع النفوذ البريطاني–الأمريكي في العراق 1939 –1958 دراسة تاريخية سياسية. كلية التربية. جامعة الموصل.

7- الغريري، صلاح خلف مشاي. (2004). دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق 1958 – 1968. رسالة ماجستير. المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية.

8- المنصور، جعفر عبد الدائم. (2007). الدور السياسي للنخبة العسكرية في العراق 1952-1963. اطروحة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة البصرة.

ثانيا: وثائق وزارة الخارجية البريطانية غير المنشورة:F.O Foreign office

1. F. o, 854/ 13/ 45, Dropping of Enemy Agents by Parachutes. British Embassy, most secret. Baghdad. 25th June, 1943؛ F. o, from h.m. Affaires. to foretch office, London. 1st Jule 1943.
2. F. o, 854/ 13/ 45, Dropping of Enemy Agents by Parachutes,special security roport, British Embassy, most secret, Baghdad, 20th Jule 1945.
3. F. o, defence security offece, c.i.c.i. Iraq. British Embassy. most secret. Baghdad. 29 jun 1943.
4. F. o, Unidentified Airaft. fa hq polish army in the east. base hq polish ary in east, most secret. jun 1943.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1- Al-Jawahiri, Imad Ahmed. (1984). Al-Muthanna Club and the National Gathering Fronts in Iraq 1934-1942. Baghdad. 1984.
2- Al-Harbi, Alaa Jassim Muhammad. (1999). The Position of the Iraqi Press on Nazism 1933-1941. Journal of the College of Education. Second Issue.
3- Al-Hasani, Abdul Razzaq. (2008). Modern Political History of Iraq. 7th ed. Dar Al-Rafidain. 2008.
4- Al-Hasani, Abdul Razzaq. (1988). History of Iraqi Ministries. General Cultural Affairs House. Baghdad.
5- Al-Shaabi, Mahmoud Qasim. (2006). Germany's policy in the Arabian Peninsula, Iraq and the Levant during World War II from 1936-1942. Journal of the Faculty of Arts. Issue 73.
6- Shukri, Muhammad Fuad. (2017). Nazi Germany, a study in contemporary European history 1939-1945. Hindawi. 2017.
7- Al-Salihi, Hanan Fahem Miri. Foreign propaganda during the 1941 movement in the documents of the Ministry of Foreign Affairs, Wasit Journal for Humanities. Issue 20.
8- Al-Aqidi, Bashar Fathi Jassim. The British-American conflict of influence in Iraq 1939-1958. 1st ed. Dar Ghaida.
9- Muhafaza, Ali. (1985). The position of France, Germany and Italy on Arab unity 1919-1945. Center for Arab Unity Studies. Beirut.
10- Al-Najjar, Sherzad Ahmed. (2018). A dangerous German mission in Iraqi Kurdistan in 1943 (Operation Mammut). Journal of Political and Security Studies. Volume 1. Issue 2.
11- Ibrahim, Nagham Salam. (2006). British-German relations 1919-1939. PhD thesis. College of Education. University of Baghdad.
12- Al-Takriti, Jawdat Jalal Kamil Abdul Latif. (2004). The British-German Rivalry in Iraq (1933-1945). Master's Thesis. College of Education. Tikrit University.
13- Hamidi, Ali Nashmi. (1995). The Peace Conference in Paris and the Arab East 1919-1920. Unpublished PhD Thesis. College of Education - Ibn Rushd. University of Baghdad.
14- Al-Dabbagh, Iman Abdul Hamid Muhammad. (2005). The Islamic Brotherhood Society 1949-1954. Master's Thesis (published). College of Arts. University of Mosul.
15- Shadhar, Hussein Taama. (1988). Iraqi-German relations 1932-1941, a historical study. Master's thesis. University of Baghdad. College of Education.
16- Al-Akidi, Bashar Fathi Jassim. (2003). The British-American conflict of influence in Iraq 1939-1958, a historical and political study. College of Education. University of Mosul.
17- Al-Ghariri, Salah Khalaf Mishaal. (2004). The role of army officers in political developments in Iraq 1958-1968. Master's thesis. Higher Institute for Political and International Studies. Al-Mustansiriya University.
18- Al-Mansour, Jaafar Abdul-Daim. (2007). The Political Role of the Military Elite in Iraq 1952-1963. PhD Thesis. College of Arts. University of Basra.